

الوافي في الوفيات

يجور على العشاق والعدل دأبه ... ويقطعني ظلما وصنعتة الوصل .
ومنه : من الكامل .
ولئن ترقرق دمه يوم النوى ... في الطرف منه وما تناثر عقده .
فالسيف أقطع ما يكون إذا غدا ... متحيراً في صفحته فرنده .
ومنه يرثي صديقاً له وقع المطر يوم موته : من الطويل .
بنفسي من أيكى السموات فقده ... بغيثٍ طنناه نوال يمينه .
فما استعبرت إلا أسىً وتأسفاً ... وإلا فماذا القطر في غير حينه .
ومنه : من السريع .
لا ترج ذا نقصٍ وإن أصبحت ... من دونه في الرتبة الشمس .
كيوان أعلى كوكبٍ موضعاً ... وهو إذا أنصفته نحس .
ومنه : من الكامل .
فدع التمدح بالقديم فكم عفا ... في هذه الآكام قصرٌ دائر .
إيوان كسرى اليوم بعد خرابه ... خيرٌ لعمرِكَ منه خصٌ عامرٌ .
ومنه : من الطويل .
إذا أحرقت في القلب موضع سكنها ... فمن ذا الذي من بعد يكرم مئواها .
وإن نزلت ماء العيون بهجرها ... فمن أي عينٍ تأمل العيس سقياها .
وما الدمع يوم البين إلا لآلئٌ ... على الرسم في رسم الديار نثرناها .
وما أطلع الزهر الربيع وإنما ... رأى الدمع أجياد الغصون فحلاها .
ولما أبان البين سر صدورنا ... وأمكن فيها الأعين النجل مرماها .
عددنا دموع العين لما تحدثت ... ردوعاً من الصبر الجميل نزعناها .
ولما وقفنا للوداع وترجمت ... لعيني عما في الضمائر عيناها .
بدت صورةً في هكل فلو أننا ... ندين بأديان النصرى عبدناها .
وما طرباً صغنا القريض وإنما ... جلا اليوم مرآة القرائع مرآها .
وليلة بتنا في ظلام شببتي ... سراي وفي ليل الذوائب مسراها .
تأرج أرواح الصبا كلما سرى ... بأنفاس ريا الليل آخر رياها .
ومهما أدرنا الكأس باتت جفونها ... من الراح تسقينا الذي قد سقيناها .
منها : من الطويل .

ولو لم يجد الندى في يمينه ... لسائله غير الشبيبة أعطاها .
فيا ملك الدنيا وسائس أهلها ... سياسة من ساس الأمور وقاساها .
ومن كلف الأيام ضد طباعها ... وعاین أهوال الخطوب فعاناها .
عسى نظرةٌ تجلو بقلبي وخاطري ... صداه فإنني دائما أتصداها .
ومنه : من الطويل .

يا صاحبي سجن الخزانة خليا ... نسيم الصبا ترسل إلى كبدي نفحا .
وقولا لضوء الصبح هل أنت عائدٌ ... إلى ناظري أم لا أرى بعدها صباحا .
ولا تياسا من رحمة الله أن أرى ... سريعاً بفضل الكامل العفو والصفحا .
فإن تحبساني في النجوم تجبراً ... فلن تحبسا مني له الشكر والمدحا .
ومنه : من الطويل .

وما كنت أدري قبل سجنكما على ... دموعي أن يقطرن خوف المقاطر .
وما لي من أشكو إليه أذاكما ... سوى ملك الدنيا شجاع بن شاور .
ومنه : .

وما لي إلى ماءٍ سوى النيل غلةٌ ولو أنه أستغفر الله زمزم .
كان القاضي المذهب C لما جرى لأخيه الرشيد ما جرى في ترجمته من اتصاله بصلاح الدين بن
أيوب لما كان محاصر الإسكندرية قبض شاور على المذهب وحبسه فكتب إلى شاور شعراً كثيراً
يستعظمه فلم ينجع فيه حتى التجأ إلى ولده الكامل شجاع وكتب إليه أشعاراً كثيرة من
جملتها هذه التي قدمتها فقام بأمره واصطنعه وضمه إليه بعد أن أمر أبوه شاور بصلبه .
ومن شعر القاضي المذهب : من الكامل .

أعلمت حين تجاوز الحيان ... أن القلوب مواقد النيران .
وعلمت أن صدورنا قد أصبحت ... في القوم وهي مرايض الغزلان .
وعيوننا عوض العيون أمدّها ... ما غادروا فيها من الغدران .
ما الوجد هز قناتهم بل هزها ... قلبي لما فيه من الخفقان .
وتراه يكره أن يرى إطعانهم ... وكأنا أصبحت في الأطعان